استثمار اللغة العربية في مناهج تدريس الإعلام و المخرجات المتحققة منه

الدكتور / عبده محمد داؤود حافظ

أستاذ مساعد

جامعة عجمان للعلوم و التكنولوجيا

ص ب 346 ـ عجمان ـ

جوال : 00971501099115

هاتف : 0097167413985

بريد إلكتروني : abdudawwod1@gmail.com-
a.hafiz@ajman.ac.ae

ملخص البحث

تبحث هذه الدراسة في الجهود التي تبذلها كليات و أقسام الإعلام في بعض الجامعات العربية لاستثمار اللغة العربية و توظيفها لأغراض تخدم أهداف المحتوى الاتصالي و الإعلامي للإعلاميين و الممارسين لهذه المهنة و ذلك من خلال تدريس اللغة العربية لخدمة الأغراض الإعلامية ، فاستثمار اللغة العربية في الميادين العلمية يُعد من أهم مجالات الاستثمار ؛ و ذلك لما يترتب عليه من مخرجات علمية و معرفية تخدم المجتمعات العربية بشكل أفضل .

إنّ إشكالية هذه الدراسة هي أنّ اللغة العربية تتميز بأنها ذات مضامين علمية و منهجية و موضوعية و حضارية بالإضافة إلى تميزها بالفصاحة و البيان و بالتالي فإنّ أسلوب تطويعها و محاولة تدريسها لأغراض إعلامية بحيث تكون محصورة في مصطلحات بعينها قد لا يخدم أهداف استثمار اللغة العربية بشكل إيجابي فعلى الرغم من أنّ الإعلام ـ كما يرى بعض الباحثين ـ قد خدم اللغة العربية في جانب مهم حيث قام بنقل اللغة العربية من لغة الاسترسال و الاستدعاء إلى لغة الرأي و الخبر و التعبير عن الأفكار و المشاعر ، إلا أنّ تدريس منهج اللغة العربية لأغراض الإعلام بما هو عليه الآن قد لا يحقق الفوائد و المخرجات المراد تحقيقها من استثمار اللغة العربية لمثل هذه الأغراض و تحقيق مكاسب تنعكس نتائجها على أداء الدارسين في ميادين العمل بعد تخرجهم هذا من جانب ، و من جانب آخر فإنّ طريقة تدريس المواد الإعلامية المختلفة من قبل بعض أساتذة الإعلام و الذين يستخدمون اللهجات المحلية الدارجة أكثر من استخدامهم للعربية الفصحى قد لا يشجع الطلبة الدارسين للإعلام على استخدام اللغة العربية الفصحى و يُظهر ضعفاً في أدائهم ،فمن خلال ملاحظات الباحث و متابعاته لمحتوى منهج تدريس اللغة العربية للأغراض الإعلامية يتبيّن أنّ هنالك ضعفاً كبيراً يمكن ملاحظته من خلال الأداء الإعلامي للدراسين ، و قد تعود أسباب هذا الضعف إلى خلل في المنهج الدراسي والطريقة المتبعة للاستفادة من اللغة العربية في هذا الجانب .

و تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على محتويات منهج تدريس اللغة العربية للأغراض الإعلامية و كيفية استثمارها في سبيل تحقيق مثل هذه الأغراض .

و من أهم ما تطرحه هذه الدراسة من تساؤلات هو إلى أي مدى اسهمت كليات و أقسام الإعلام في الجامعات العربية في تعزيز اللغة العربية من خلال تدريسها و استخدامها لأغراض الإعلام ؟.

و يأخذ منهج الدراسة المنحى النظري التحليلي حيث يقوم الباحث بتحليل عينة من محتويات و مفردات مناهج تدريس اللغة العربية للأغراض الإعلامية في إحدى كليات الإعلام في الجامعات العربية ؛ و ذلك بغرض التوصل إلى نتائج تُسهم في تعزيز اللغة العربية و استثمارها بالطرق المثلى في الميادين العلمية و المعرفية، مع حرص الباحث على وضع توصيات محددة مبنية على النتائج .

مقدمة

تتجلى أهمية اللغة العربية في ارتباطها بأعظم دين سماوي أنزله الله على أمة الإسلام، فهي لغة القرآن الكريم الذي تعهّد الله بحفظه إلى يوم القيامة، و ما يُميِّزُ هذه اللغة الفصاحة و البيان قال الله تعالى : ((وإنّه لَتَنزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينَ* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنْذِرِينَ* بِلِسَانٍ عَرَبِيٍ مُّبِينٍ)) (سورة الشعراء، الآيات من 192 إلى 195 ، و قال تعالى ((...وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)) (سور النحل، الآية:103). و بعد أن كانت اللغة العربية محصورة في حدود ضيقة في العهد الجاهلي لم تتعد حدود القبيلة أو المجتمع العربي الضيق في ذلك الوقت، فقد أدى اختيارها من بين اللغات لتكون لغة للقرآن الكريم إلى تجاوزها لحدود القبيلة و القوم لتصبح لغة صالحة لمخاطبة جميع سكان الأرض من بني البشر، و بذلك ارتفعت مكانة اللغة العربية و أصبحت لغة للسياسة و العلم و الأدب طوال فترة حكم المسلمين حتى في البلاد التي فتحوها خارج حدود الدولة الإسلامية سواء كان ذلك في قارة

آسيا أو أوربا أو أفريقيا، و على الرغم من أنّ اللغة العربية لم تفرض على أهل البلاد المفتوحة و لكنها انتشرت في تلك البلاد بشكل واسع فكان لها تأثير مباشر و غير مباشر على اللغات الأخرى مثل الفارسية و التركية و الهندية ...

و مع تراجع الفتوحات الإسلامية وانكماش الدولة الإسلامية و تقلص حدودها بدأ نفوذ اللغة العربية يتراجع إلى أن وصلت إلى العصور الحديثة فأصبحت محاصرة و مغيبة حتى في المؤسسات التعليمية العربية، و تم اقصاؤها في كثير من المدارس المعاهد و الكليات بعد أن كانت هي اللغة الأولى في السياسة و الاقتصاد و التجارة و البحث العلمي و الطب ... .

و نتيجة لما تعرضت له اللغة العربية من تهميش حتى أصبحت غربية بين أهلها؛ فقد بدأت بعض المؤسسات العربية تتحرك في اتجاه حماية اللغة العربية من التراجع و تدني مستواها أكثر مما وصلت إليه، فقد قامت على أثر ذلك بعض المجامع و المعاهد و المجالس التي ترعى حماية اللغة العربية مستخدمة المؤتمرات و الندوات و اللقاءات العلمية كآلية للنهوض باللغة العربية و حمايتها بوصفها لغة الدين و الحضارة و العلم.

إنَّ تعهد الله بحفظ القرآن و بما في ذلك لغته لا يعفي الأمة العربية و الإسلامية من السعي و البحث من أجل حفظ هذه اللغة، بل أصبح البحث عن وسائل لحفظ هذه اللغة و تعزيزها و نشرها و تطورها ضرب من الواجب و تعلمها لون من ألوان الفروض قال الشاعر:

حفظ اللغات علينا فرض كفرض الصلاة *** فليس يُضبط دين إلا بحفظ اللغات

لغة إذا وقعت على أسماعنا *** كانت لنا برداً على الأكباد

ستظل رابطة تُؤلف بيننا *** فهي الرجاء لناطق بالضاد

و في هذا الإطار تبحث هذه الدراسة في الجهود التي تبذلها كليات و أقسام الإعلام في بعض الجامعات العربية لاستثمار اللغة العربية و توظيفها لأغراض تخدم أهداف المحتوى الاتصالي و الإعلامي للإعلاميين و الممارسين لهذه المهنة و ذلك من خلال تدريس اللغة العربية لخدمة الأغراض الإعلامية ، فاستثمار اللغة العربية في الميادين العلمية يُعد من أهم مجالات الاستثمار ؛ و ذلك لما يترتب عليه من مخرجات علمية و معرفية تخدم المجتمعات العربية بشكل أفضل .

مشكلة الدراسة

إنّ إشكالية هذه الدراسة هي أنّ اللغة العربية تتميز بأنها ذات مضامين علمية و منهجية و موضوعية و حضارية بالإضافة إلى تميزها بالفصاحة و البيان و بالتالي فإنّ أسلوب تطويعها و محاولة تدريسها لأغراض إعلامية بحيث تكون محصورة في مصطلحات بعينها قد لا يخدم أهداف استثمار اللغة العربية بشكل إيجابي فعلى الرغم من أنّ الإعلام ـ كما يرى بعض الباحثين ـ قد خدم اللغة العربية في جانب مهم حيث قام بنقل اللغة العربية من لغة الاسترسال و الاستدعاء إلى لغة الرأي و الخبر و التعبير عن الأفكار و المشاعر ، إلا أنّ تدريس منهج اللغة العربية لأغراض الإعلام بما هو عليه الآن قد لا يحقق الفوائد و المخرجات المراد تحقيقها من استثمار اللغة العربية لمثل هذه الأغراض و تحقيق مكاسب تنعكس نتائجها على أداء الدارسين في ميادين العمل بعد تخرجهم هذا من جانب ، و من جانب آخر فإنّ طريقة تدريس المواد الإعلامية المختلفة من قِبَل بعض أساتذة الإعلام و الذين يستخدمون اللهجات المحلية الدارجة أكثر من استخدامهم للعربية الفصحى قد لا يشجع الطلبة الدارسين للإعلام على استخدام اللغة العربية الفصحى و يُظهر ضعفاً في أدائهم ،فمن خلال ملاحظات الباحث و متابعاته لمحتوى منهج تدريس اللغة العربية للأغراض الإعلامية يتبيّن أنّ هنالك ضعفاً كبيراً يمكن ملاحظته من خلال الأداء الإعلامي للدراسين ، و قد تعود أسباب هذا الضعف إلى خلل في المنهج الدراسي والطريقة المتبعة للاستفادة من اللغة العربية في هذا الجانب ، فالأمر قد يحتاج إلى منهج خاص بتدريس اللغة العربية لأغراض الإعلام يُراعي حاجات الدارسين و تخصصاتهم ، و يبتعد عن تدريس عموميات اللغة كما هو شائع الآن في بعض كليات الإعلام التي تدرس اللغة العربية لأغراض إعلامية.

أهداف الدراسة

تحددت أهداف هذه الدراسة في الآتي:

1. **التعرف على واقع اللغة العربية و استخداماتها في الجامعات العربية بشكل عام .**
2. **التعرف على محتويات منهج تدريس اللغة العربية للأغراض الإعلامية و كيفية استثمارها في سبيل تحقيق مثل هذه الأغراض .**
3. **الوقوف على مؤشرات التطبيقات الحالية لمناهج تدريس اللغة العربية للتعرف على مدى تحقيقها لمخرجات تدفع في اتجاهات تعزيزها و انتشارها.**
4. **الوقوف على بعض التجارب في مجال تدريس اللغة العربية لأغراض خاصة و تقييم مدى نجاحها في نشر اللغة العربية.**
5. **الوقوف على أهم معوقات عدم تفاعل الطالب الجامعي مع اللغة العربية بوصفها لغة للتدريس.**
6. **التعرف على الجهود المبذولة لتعزيز اللغة العربية من قبل بعض الجهات و المؤسسات في الدول العربية.**
7. **التعرف على مظاهر الانحراف اللغوي في وسائل الإعلام العربية و مدى تأثير ذلك على اللغة العربية حاضراً و مستقبلاً.**

تساؤلات الدراسة

تطرح الدراسة مجموعة من التساؤلات و تسعى إلى التوصل إلى إجابات محددة بشأنها ، و لعلّ أهم هذه التساؤلات ما يأتي :

1. **ما هو واقع اللغة العربية و استخداماتها في الجامعات و مؤسسات التعليم العالي في البلاد العربية؟.**
2. **ما مدى نجاح مناهج تدريس اللغة العربية للأغراض الإعلامية في تحقيق أهداف كليات الإعلام في الجامعات العربية؟ و إلى أي مدى اسهمت هذه المناهج في تعزيز اللغة العربية من خلال تدريسها و استخدامها لأغراض الإعلام ؟.**
3. **هل هنالك معايير محددة يتم على ضوئها اختيار منهج تدريس اللغة العربية لأغراض إعلامية؟ و ما مدى صحة هذه الفكرة علمياً؟.**
4. **إلى أيٍّ مدى يتفاعل الطالب مع منهج تدريس اللغة العربية لأغراض الإعلام .**
5. **كيف يتم التوفيق بين استخدامات اللغة العربية في وسائل الإعلام و بين تدريسها في الجامعات كمنهج يخدم المصطلحات الإعلامية؟**
6. **ما هي أهم معوقات تدريس اللغة العربية لأغراض الإعلام في الجامعات و مؤسسات التعليم العالي في البلاد العربية؟.**
7. **هل هنالك جهود تُبذل خارج مؤسسات التعليم العالي في البلاد العربية لتعزيز مكانة اللغة العربية؟.**

منهج البحث

و يأخذ منهج الدراسة المنحى النظري التحليلي حيث يقوم الباحث بتحليل محتويات و مفردات مناهج تدريس اللغة العربية للأغراض الإعلامية في قسم الإعلام في كلية المعلومات و الإعلام و العلوم الإنسانية بجامعة عجمان للعلوم و التكنولوجيا ؛ و ذلك بغرض التوصل إلى نتائج تُسهم في تعزيز اللغة العربية و استثمارها بالطرق المثلى في الميادين العلمية و المعرفية، مع حرص الباحث على وضع توصيات محددة مبنية على النتائج .

أهمية البحث

تتلخص أهمية هذا البحث في الآتي:

- **يستمد هذا البحث أهميته من أهمية العملية التعلمية ذاتها حيث إنه يحدد إلى مدى يمكن الاستفادة من منهج تدريس اللغة العربية لتطوير قدرات الطالب الجامعي في مجال هذه اللغة و استخداماتها في مجال الإعلام و الذي يُعد من أهم أدوات العصر في تعزيز هذه اللغة و نشرها.**
- **يركز البحث على أهم عناصر العملية التعليمية و هو المحتوى و الذي يجب أن يُعد بطريقة تحقق مخرجاته بنسبة نجاح عالية و يحقق الأهداف التي أُعد من أجلها.**
- **يكشف البحث عن واقع الممارسة و التعامل مع اللغة العربية في مؤسسات التعليم العالي في البلاد العربية و توظيفها لخدمة أغراض علمية بعينها.**
- **يوفر البحث أدبيات و خلفيات نظرية للقائمين على أمر تخطيط ورسم سياسات تعليم اللغة العربية و طرق نشرها.**

مفاهيم البحث

الاستثمار: الاستثمار في المفهوم الاقتصادي يُقصد به أيُّ نشاط يُستخدم فيه رأس مال عيني أو آلات أو أجهزة أو معدات و وسائل نقل سواء كانت مستوردة أو محلية من قبل المستثمرين لإنشاء مشروع أو تشغيله أو إعادة تحديثه أو التوسع فيه. (1) ، و استثمر الرجل ماله حصل على منفعة شحصية من إحدى معاملاته التجارية التي قام بها.
و نُعرف الاستثمار اجرائياً في مجال اللغة بأنه حصول منفعة أو فائدة من خلال نشر اللغة العربية و تعزيزها.

- **مناهج: المناهج جمع منهج و هو عبارة عن الخطط الموضوعة لتوجيه التعلم في المدرسة ، و يتم تحقيق هذه الخطط في الصف الدراسي، كما يعيشها المتعلمون تجريبياً، و تحصل هذه الخبرات في بيئة تعليمية تؤثر بدورها فيما يُتعلم. (2). و المناهج في مفهومها الإجرائي نقصد بها جميع ما تقدمه المؤسسة التعليمية من خَبرات للطلبة وفق أهداف تربوية محددة و خطط علمية سليمة بما يُحقق نمو الطالب جسمياً و عقلياً و نفسياً و اجتماعياً و روحياً.**
- **التدريس:يعرّف الباحثون المحدثون التدريس بأنه: عبارة عن كل الجهود المبذولة من قبل (3) المدرس من أجل مساعدة التلاميذ على النمو المتكامل كل وفق ظروفه و استعداداته و قدراته.**
و في هذا السياق يمكننا استخدام التعريف الإجرائي الآتي للتدريس : التدريس هو عملية مقصودة و مخططة و منظمة تتم وفق تتابع معين من الإجراءات التي يقوم بها المدرس و تلاميذه داخل المدرسة و تحت إشرافها بقصد مساعدة التلاميذ على التعلم و النمو المتكامل.
- **المخرجات:هي عبارة عن القدرة على ما سوف يكون الطلبة قادرين على عمله بشكل أكبر بعد إنهائهم النشاط التعليمي.(4).**

التحديات المعاصرة التي تواجه اللغة العربية

لقد كان المفكرون العرب إبّان الاستعمار الغربي للبلاد العربية يعتقدون أنّ السبب الرئيس في إضعاف اللغة العربية يكمن في تدخل الاستعمار، و فرض لغته ، و لكن عقب ذهاب الاستعمار عن البلاد العربية تبيّن أنّ السبب لم يكن هو ما ذهب إليه هؤلاء المكفرون العرب ، فقد يكون هذا هو واحد من ضمن تحديات كثيرة تواجه اللغة العربية في تاريخ تطورها و تقدمها، و يمكننا أن نجمل هذه التحديات في الآتي:

1- مزاحمة اللهجات العامية للغة العربية الفصحى في المؤسسات التعليمية و الثقافية و الرسمية

لقد أدى تنكر بعض متخذي القرار للعربية و فتنتهم باللغات الوافدة و غفلتهم عن أهمية الفصحى إلى أن تصبح العامية هي لغة التدريس و لا نجد للعربية الفصحى مكاناً إلا في دروس مقررات اللغة العربية ، و إذا ما كان الطالب يستمع إلى العربية في ساعة واحدة، فإنه سيفقدها في ساعات نتيجة استماعه إلى مدرسي المقررات العلمية الأخرى الذين يدرسون بالعامية أو ما يسمعه في البيت أو الشارع. و تمثل الازدواجية بين العامية و الفصحى في حياتنا اللغوية عائقاً في سبيل اكتساب الفصحى، فإذا كان الطلبة يتعلمون العربية الفصحى في قاعات الدرس، فإنهم لا يمارسونها في حياتهم اليومية بين الأهل و الرفاق و في الأسواق(5).

2- تعريب التعليم العالي

إنَّ تعريب العلوم في مؤسسات التعليم العالي في البلاد العربية من الموضوعات التي كثر فيها القول، و عقدت من أجلها المؤتمرات و الندوات، و لما يصل فيها الباحثون إلى نتيجة نهائية.غير أنَّ الحقيقة التي يجب أن نقر بها، و تغيب عن أذهاننا هي أنَّ تعريب العلوم من حيث المبدأ واجب لا يقبل المساومة و التسويف، و يجب أن نسلم بهذا كل التسليم و لا داعي للبحث فيه، و إنما يكون البحث في الوسائل و الطرق و المراحل التي يجب علينا أن نمر بها لكي نصل إلى هذا الهدف الاستراتيجي؛ لأنَّ اللغة هي عنوان للذات، و من استخدم غير لغته للتعبير عن أفكاره في موطنه الأصلي يصفه أحد الباحثين، بأنه كمن لَبِسَ غَيْرَ جِلْدِهِ (6).

3- سوء أساليب تعليم اللغة العربية

يتثمل ضعف الطلبة في اللغة العربية في عدم القدرة على القراءة و الكتابة بصورة صحيحة، و عدم القدرة على التعبير كتابياً بشكل صحيح حيث تتخلل كتاباتهم مجموعة من الأخطاء الإملائية و النحوية. و يمكننا أن نرد ذلك إلى عدة عوامل منها:

1. طبيعة اللغة العربية وهي ارتباط الإملاء بقواعد النحو و الصرف و قواعد الإملاء أيضاً، و هذا العامل يتطلب مراعاة خاصة عند وضع المنهج الدراسي للغة العربية و لا تعامل كبقية المقررات الدراسية الأخرى.
2. الإعداد الضعيف لبعض مدرسي اللغة العربية وتدريس غير المتخصصين فيها، و كذلك عدم اهتمام مدرسي اللغة العربية بقواعد اللغة و مخارج حروفها في تعاملاتهم مع طلابهم خاصة و مع عامة الناس على وجه العموم حيث يظهر ذلك في نطقهم لبعض الحروف مثل الثاء و الذال و الظاء.
3. الضعف العام في القراءة و الاتجاه السالب نحو اللغة العربية، و انخفاض الثقة بالنفس.
4. ضعف دورات التدريب، و كثرة أعداد التلاميذ (أي كثافة الفصل)، و بالتالي الأعباء الهائلة الملقاة على كاهل المدرس، و هذا العامل يُعد من العوامل التي تتعلق بالإدارة و نظام التعليم.
5. الدور السلبي للأسرة، و شيوع الأخطاء اللغوية في وسائل الإعلام و الإعلانات (7). و هذا يعد أحد العوامل البيئية الخارجية.

و مما يلفت النظر و يسترعي الانتباه و التأمل و التفكر، أنَّ الطلبة يقبلون على مختلف المواد الدراسية باهتمام و تفوق ما عدا اللغة العربية، و لعلّ هذا الأمر مرده ليس إلى صعوبة اللغة العربية ذاتها (كما يرى بعض الباحثين) و إنما مرده الحقيقي إلى طريقة التدريس التي تقوم على تلقين الطلبة القواعد الجافة و الجامدة و المطالبة بحفظها مجردة من التطبيق العملي و بدون ربطها بالأمثلة و خاصة المرتبطة بالجمل و العبارات السهلة و التي يتعايش و يتعامل معها الطالب في واقع الحياة، و هذه الطريقة بلا شك لا تحدث تفاعلاً بين المدرس و الطالب، فالتفاعل بين طرفي العملية التعليمية (أي المدرس و الطالب) هو الركيزة الأساسية في الّموقف التعليمي التقليدي. و يُعرّف التفاعل في المفهوم التربوي بأنه: عبارة عن التأثيرات المشتركة أو المتبادلة و خاصة الاجتماعية و العاطفية بين المدرس و التلميذ (8).

و لعلّ الوسيلة الناجعة للتخلص من هذا العوامل و التغلب عليها تقوم على ركيزتين أساسيتين هما:

أ- المنهج الدراسي: يجب أن يركز المنهج الدراسي على القواعد الأساسية للغة العربية و يستغني عن التفريعات الكثيرة التي تزحم عقل الطالب؛ لأنّ القواعد الأساسية هي المطلب الكلي، أمّا الفروع و التشعيبات فليست ضرورية و يجب تركها لتكون مجالاً لدراسة المتخصصين.

ب - طريقة التدريس:يجب التخلص من الأسلوب التقليدي في طريقة التدريس و الذي يقوم على تلقين الطلبة القواعد الجافة و المطالبة بحفظها مجردة من التطبيق، فهذه الطريقة لا تجدي نفعاً. و لهذا فالأسلوب الأصح لتعليم اللغة هو أن ندرك أنَّ اللغة ما هي إلا مهارة تكتسب و تصقل بالممارسة و المران، فاللغة سلوك قبل أن تكون ظاهرة تدرس و قواعد تستنبط (9).

إنَّ إصرار و استمرار البعض على التمسك بالنمط التقليدي في تعليم اللغة العربية ـ و هو الذي يقوم على التلقين النظري لقواعدها ـ الدافع إليه هو شعور هؤلاء بضعف تأهيلهم مع تقاعسهم عن السعي و المبادرة إلى اكتساب أساليب جديدة ووسائل نافعة في التعليم الحديث، فلم يأخذوا من العلوم الأخرى ما يعينهم على إجادة تخصصهم، و كل ذلك زاد و ضاعف من انصرافهم عن الشعور باللغة العربية شعوراً يدفعهم إلى السعي للارتقاء بها و تبسيطها للناس و تقريبها إليهم، و إبراز خصائصها و تفوقها على سائر لغات العالم بوصفها لغة القرآن الكريم الذي أنزل لكافة البشرية.

اللغة العربية في مؤسسات التعليم العالي العربية

عندما نستخدم مصطلح مؤسسات التعليم العالي فإننا نقصد به (المعاهد العليا المتخصصة ، و الكليات ، و الجامعات الأهلية ، و الجامعات الحكومية) ،و بنشأة مؤسسات التعليم العالي في البلاد العربية في القرنين الأخيرين (القرن العشرين و الواحد و العشرين) نجد أن اللغة العربية قد استخدمت بوصفها لغة للتعليم في معظم هذه الجامعات إن لم نقل فيها جميعاً ، وليس في العلوم الإنسانية أو الاجتماعية فحسب بل و في المواد العلمية ، بما في ذلك العلوم الطبية .

ففي جمهورية مصر العربية كانت نواة الجامعات فيها هي المدارس و المعاهد المتخصصة مثل مدرسة الطب بالقصر العيني و التي تم انشاؤها في عهد محمد علي باشا عام 1838م و كان التدريس فيها باللغة العربية ، ثم بعد ذلك توالى إنشاء المعاهد و الكليات و الجامعات و التي أكدت معظم محاضر جلسات مجالسها أنَّ اللغة العربية هي لغة التدريس في هذه الجامعات.

و في الجمهورية العربية السورية تم إنشاء كلية الطب عام 1919م ، و تقرر أن يكون التدريس فيها باللغة العربية، و مما تجب الإشارة إليه هنا هو أنَّ هذا القرار ما يزال منفذاً ، كما أنَّ التدريس كله في الجامعات الأخرى في سوريا باللغة العربية تقريباً (10).

و على هذا النسق المصرى السوري سارت معظم المعاهد و الكليات و الجامعات في البلاد العربية في بداية الأمر و لكنَّ الأمر تغير أخيراً إلى التدريس باللغة الإنجليزية في كثير من هذه المعاهد و الكليات و الجامعات العربية ، و خاصة في الكليات العلمية مثل كليات الطب و الهندسة ، و لعلنا نعزو ذلك إلى الآتي:

1. **دخول الاستعمار الأجنبي الأوربي إلى البلاد العربية بعد اتفاقية (سايكس - بيكو) عام 1919م و فرض سيطرته على التعليم بشكل مباشر حيث إنَّ المستعمرين لم يعترفوا بأية لغة غير لغتهم التي جاءوا بها.**
2. **إتاحة الفرص للأجانب الأوربيين للتدريس في هذه المؤسسات التعليمية بلغاتهم مما أدى إلى تهميش لغة البلاد الأصلية.**
3. **إرسال البعثات العلمية إلى الخارج لتلقي التعليم باللغات الأجنبية و على رأسها الإنجليزية و الفرنسية، فقد أُصيب هؤلاء المبتعثون بالانبهار و أعجبوا كثيراً بالحضارة الغربية لدرجة أن بعضهم لم يعد إلى أوطانه و من عاد كان له دور كبير في ترسيخ مبادئ التعليم باللغات الأجنبية في المؤسسات التعليمية ؛ لأنهم قد أصبحوا على رأس هذه المؤسسات.**

و لكن على الرغم من محاولات الاستعمار لطمس حضارة الأمة العربية المتمثلة في لغتها إلا أنه كان هنالك تشبث من قبل بعض الدول الرائدة في مجال التدريس في جامعاتها باللغة العربية و على رأس هذه الدول مصر و سوريا.

و هذا التشبث باللغة العربية و إعطائها الاهتمام اللائق بها في الجامعات في هذه الدول لم يكن مجرد حماس قومي أو ديني على حساب الاتقان العلمي الذي تطلب بالتأكيد الاستعانة باللغات الأجنبية ، فيما جدّ من أبحاث و علوم و ما ظهر من مؤلفات تتضمن هذا الجديد من فروع المعرفة المختلفة ، و قد اعتمدت الجامعات في هذا الجانب على الآتي:

أ- إرسال البعثات إلى الخارج للحصول على الجديد و ترجمته إلى العربية.

ب ـ الاعتماد على الترجمة و حشدعدد من المترجمين لترجمة المراجع المكتوبة باللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو التركية ، و يرجع السبب في الترجمة من اللغة التركية إلى أنَّ الاتراك قد سبقوا العرب في نقل و ترجمة علوم الغرب الحديثة و تدريسها باللغة التركية.

ج ـ تسيهلاً لأمر الترجمة قامت جمهورية مصر العربية بإنشاء مدرسة لتخريج المترجمين أطلقت عليها اسم مدرسة الألسن.

د ـ تشجيع العلماء العرب على تأليف كتب باللغة العربية عامة في الموضوعات المطلوبة (11).

و لعلّ من أشهر العلماء الذين اشتغلوا بالترجمة و التأليف هو رفاعة الطهطاوي و الذي ابتعثته مصر إلى فرنسا و أكمل تعليمه بالفرنسية و قام بترجمة اثني عشر كتاباً و هو صاحب فكرة مدرسة الألسن و أول مدير لها.

مما يدل على أنَّ الجامعات العربية في تلك الفترة قد أخذت موضوع الترجمة و التأليف مأخذاً جدّياً هو أنه في مصر وحدها تمت ترجمة 86 كتاباً، و في سوريا كذلك تُرجِم مثل هذا العدد من الكتب الطبية ، كما لجأت الجامعات العربية إلى استقدام المدرسين الأجانب من الإنجليز و الفرنسيين و خاصة ممن لهم معرفة باللغة العربية كالمستشرقين على أن يعاونهم المترجمون من العرب، و لكن استقدام الأجانب كان مؤقتاً لحين عودة طلاب البعثات من الخارج و قيامهم بمهام غير العرب. و بهذه الإجراءات و أمثالها تمكنت الجامعات العربية من تثبيت أقدامها و القيام بواجباتها التعليمية باللغة العربية.

و تجدر الإشارة هنا إلى أنه و حتى تلك الفترة و ما سبقها من فترات من تاريخ العالم العربي كان العرب يتعاملون مع اللغات الأجنبية بروح الغالب لا المغلوب تارة و بروح الاستفادة تارة أخرى ، فعندما أخذوا عن اليونانية أو الهندية كانوا يأخذون بروح الغالب لا المغلوب ، كما كانوا انتقائيين في تعلمهم ، و كانوا راسخين في ثقافتهم و تراثهم و ترجماتهم ، و عندما أخذوا عن الأوربيين في نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين كانوا يأخذون بروح الفائدة و الاستفادة من العلوم الحديثة و خير دليل على ذلك الترجمات التي حدثت في تلك الفترة ، أمّا في وقتنا الحاضر فالتمر على اللغة العربية يُعد مفخرة عند نسبة عالية من الناس، و بالتالي فإنّ قياس هذه الفترة على الفترات السابقة قد يقود إلى مغالطات ناتجة عن عدم الدقة في القياس و المقارنة (12).

و عندما نقترب من نهاية القرن العشرين نجد أن عدد الجامعات في البلاد العربية قد زاد حتى وصل إلى حوالي 140 جامعة، و يبلغ عدد الجامعات التي لم يتم تسجيلها ـ و معظمها خاصة ـ أكثر من 30 جامعة، و بمراجعة الأنظمة الأساسية لهذه الجامعات نجد أنَّ الغالبية العظمى منها قد حزت حزو الجامعة المصرية الأولى و الجامعات السورية في إقرار اللغة العربية لغةً التدريس الأساسية فيها مع جواز التدريس بغيرها إذا اقتضت الضرورة و المصلحة العلمية ذلك.

و بزدياد عدد الجامعات العربية ـ كما ذكرنا ـ هنالك تغيير طرأ على موقف اللغة العربية و هو إقرار تدريس المواد الطبية باللغة الإنجليزية، و استخدام هذه اللغة بتوسع في تدريس الهندسة ، و لعلّ من أسباب اللجوْ إلى اللغة الأجنبية لتدريس المواد العلمية ـ كما يرى المؤيدون لذلك ـ ، الأسباب الآتية:

1- إنَّ الموضوعات العلمية و الهندسية و الطبّية المؤلفة في الكتب الإنجليزية أو الفرنسية تتقدم بسرعة هائلة في العالم الغربي ، فلكي يُلاحق الطالب كل جديد فلابد من الجوع إلى المؤلفات المكتوبة بهذه اللغات.

2- إنَّ تعلم الطالب العربي الذي يدرس الهندسة أو الطب باللغة الإنجليزية أو الفرنسية يمكنه من حضور الحلقات الدراسية و المؤتمرات العلمية العالمية و الاطلاع على الجديد فيها.

3- كما أنَّ الدراسة باللغة الإنجليزية أو الفرنسية لهذه المواد تمكن الطالب من استكمال دراساته العليا و إجراء بحوث علمية متقدمة في المجال الذي يتخصص فيه.

4- و كذلك يمّكن التدريس باللغات الأجنبية إدارات الجامعات من استقطاب الكفاءات الغربية للتدريس في الجامعات العربية.

و في مقابل هذه التبريرات لاستخدام اللغات الأجنبية في التدريس في الجامعات العربية يرى دعاة التمسك باللغة العربية لغةً للتدريس المبررات الآتية:

1- إنَّ للعرب أصل ضارب في جذور التاريخ في مجال البحث العلمي ، و في مقدمته ما يتعلق بالطب فعلى سبيل المثال لا الحصر هنالك عشرات بل مئات الكتب و المؤلفات العربية في مجال الطب مثل كتاب القانون لابن سيناء ، و كتاب الحاوي في الطب للرازي ، و أيضاً كتاب الرمد لابن النفيس ...الخ.

2- لم يتوقف تأليف الكتب و المراجع باللغة العربية في العلوم و الهندسة و الطب ، و من ذلك المؤلفات التي ظهرت في مصر و سوريا و السعودية و العراق و غيرها .

3- إنَّ اللغة العربية غنية بالمفردات و هي مهيئة لتقبل كل مستجد من غير المصطلحات و الألفاظ العربية و التعامل معه ، و لعلّ من أهم أدواتها في ذلك الآتي:

1. **التعريب ، 2.الاشتقاق ، 3. النحت ، 4. القياس ، 5. التوليد ، 6. الارتجال ، 7. الترجمة ، 8. المجاز**

4- كما أنَّ تدريس العلوم و الطب و الهندسة و أمثالها باللغة العربية يدعم و يُعزز مكانة اللغة العربية و يُغنيها و يُطورها و يجعلها قادرة على مواجهة متطلبات الحياة المتجددة (13).

و خلاصة يمكننا القول أنَّ الواقع اليوم هو غلبة اللغات الأجنبية على اللغة العربية في الغالبية العظمى من الجامعات العربية أو على الأقل الجمع بين اللغتين العربية و الأجنبية كما هو الحال في مصر مع غلبة اللغات الأجنبية في مجال العلوم الطبية و الهندسة ، فإذا رأت جامعات عربية أخرى الأخذ بأسلوب الجمع بين اللغتين (العربية و الأجنبية) ، و هو الأسلوب المتبع في الدولة المصرية - كما ذكرنا - و هو ليس في نظر بعض الباحثين الأسلوب الأفضل و لكنه الأقل ضرراً من الاعتماد الكلي على اللغات الأجنبية ؛ و ذلك لأنَّ أسلوب الجمع بين اللغتين يمكن أن يُستخدم للمساعدة في حل الإشكال بشكل تدريجي ، أمّا الانتقال الكلي إلى التدريس باللغة العربية و خاصة في مجال العلوم الطبّية و الهندسية فهو يحتاج إلى جهود عربية جماعية تشترك فيها الدول العربية و مؤسساتها مثل جامعة الدول العربية و المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة (إيسيسكو) و مجامع اللغة العربية التي أقامتها بعض الدول العربية ، و المجامع العلمية العربية ، و اتحاد الجامعات العربية ، و العلماء و الباحثون العرب في مختلف التخصصات ، و الأهم من ذلك كله هو وجود إرادة صادقة و قوية لتعزيز اللغة العربية ووضعها في مكانها اللائق بها بوصفها أفضل اللغات ؛ لأنها لغة القرآن الكريم الذي أرسل به سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم إلى العالم أجمع . و يبقى لنا أن نذكر في الوقت الحاضر أنّ هنالك جهوداً تبذل لتعزيز اللغة العربية و خاصة على المواقع الإلكترونية و من ذلك ، موقع الشيخ خليفة بن زايد بعنوان " خليفة إمارات"، موقع الشيخ محمد بن راشد بعنوان "راشد إمارات"، موقع اتصالات جمهورية مصر العربية ، موقع الجزيرة تعليم التابع لقناة الجزيرة الفضائية ، موسوعة طلال أبوغزالة لجعل اللغة العربية خامس لغة في العالم من حيث الاستخدام .

اللغة العربية والإعلام الجديد، العلاقة والتفاعل

مصطلح الإعلام الجديد (New Media) يدخل تحته عدد كبير من الوسائل التي تتميز بالتفاعل ، و هذا يعني أنَّ المستخدم سوف يكون قادراً على التحكم في المعلومات التي يريد الحصول عليها متى ما أرادها و أينما أرادها و بالشكل و المحتوى الذي يريده . كما أنَّ هذا الإعلام يتميز بأنه إعلام متعدد الوسائط (Multimedia) أي أنَّ المعلومات يتم عرضها في شكل مزيج من النص و الصوت و الصورة مما يجعل المعلومة أكثر قوة و وقعاً و تأثيراً ، و هذه المعلومات هي معلومات رقمية يتم إعدادها و تخزينها و تعديلها و نقلها بشكل إلكتروني.

و الفرق بين الإعلام الجديد و ما يمكن أن نسميه بالإعلام التقليدي هو أنَّ الإعلام الجديد قادر على إضافة خاصية جديدة لا يوفرها الإعلام التقليدي و هي التفاعلية (Interactivity) ، و هي قدرة وسيلة الاتصال الجديدة على توفير الفرصة لطرفي عملية الاتصال (المرسل و المستقبل) في أنَّ يتفاعلا بشكل مباشر يشبة عملية الاتصال المباشر بين شخصين بحيث يمكن أن يكون المستقبل مرسلاً في ذات اللحظة التي يتم فيها الاتصال بين الطرفين . كما أنَّ الإعلام الجديد قد غير الكثير من العادات التي كانت سائدة في الإعلام التقليدي ؛ و ذلك لتحقيقه درجة عالية من التفاعل بين المستقبل و المرسل من جانب و بين المرسل و الوسيلة من جانب آخر (14).

يُلاحظ أنّ تكنولوجيا الإعلام الجديد قد أحدثت تغييرات في المجالات الآتية:

1- أنماط السلوك الخاصة بوسائل الاتصال من حيث أنها تتطلب درجة عالية من الانتباه ، فالمستخدم يجب أن يقوم بعمل فاعل يختار فيه المحتوى الذي يريد الحصول عليه.

2- إندماج وسائل الإعلام المختلفة في وسيلة واحدة و هي (الإنترنت) ، حيث كانت هذه الوسائل في الماضي وسائل مستقلة لا علاقة لكل منها بالأخرى فصحيفة "الشرق الأوسط" على سبيل المثال لا الحصر قد أصبحت صحيفة الإلكترونية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى فهي تستخدم الأقمار الاصطناعية في كافة عملياتها ، كما أنَّ أنجيف بيزوس مؤسسة مجموعة أمازون للتوزيع الإلكتروني قد تقدم في العام 2013م لشراء صحيفة واشنطن بوست و تحويلها إلى صحيفةإلكترونية بشكل كامل (15).

3- جعلت التكنولوجيا من حرية الإعلام حقيقة واقعة لا مفر منها ، فالشبكة العنكبوتية العالمية مثلاً جعلت بإمكان أي شخص لديه ارتباط بالإنترنت أن يصبح ناشراً و يوصل رسالته إلى جميع أنحاء العالم بتكلفة لا تذكر ، كما أنَّ هناك على الإنترنت عشرات الآلاف من مجموعات الأخبار التي يمكن لأعضائها مناقشة أي موضوع يخطر على بالهم مع عدد غير محدود من المستخدمين الآخرين في أنحاء من الكرة الأرضية ، فالإعلام الجديد ـ و بشكل خاص الإنترنت ـ فتحت المجال أمام الجميع بدون استثناء وبدون قيود لوضع ما يريدونه على الشبكة ليكون متاحاً أمام الجميع ، و لعلّ مما ساعد على ذلك هو أنَّ الإنترنت ليست مملوكة لأيّة جهة ، و هي بذلك لآ تخضع لرقابة أو تحكم أيّة جهة بل على العكس من ذلك فهي متاحة للجميع و بدرجة إنتشار لا تنافسها عليها أيّة وسيلة إعلامية أُخرى(16).

و فيما يتعلق بطبيعة العلاقة بين اللغة العربية و الإعلام الجديد فيمكننا القول أنَّ أشكال الكتابة التي فرضتها الحاجة للتواصل عبر المواقع الإلكترونية الاجتماعية ، و كذلك البحث عن أسهل الطرق لايصال الرسالة للمتلقي قد أديا إلى استخدام اللغة المحكّية (و المغايرة من حيث البناء و الإملاء و النحو و الصرف للغة الفصيحة) ، و إلى استخدام الحروف اللاتينية و الصور و الأرقام ...الخ لاستكمال محتوى الرسالة ، أي أنَّ من أبرز تحديات استخدام اللغة العربية على الإنترنت هو استخدام لغة جديدة بين الشباب تعكس ظاهرة خطيرة من أبرز مظاهر هذه الظاهرة العزوف عن المشاركة في قضايا المجتمع ، هذا التمرد على اللغة إن جاز لنا أن نسميه قد أخذ أيضاً شكل لغة حديثة موازية تشكل محتوى الشبكة العالمية للمعلومات ، و بالتالي فإنّ ذلك كله قد أدى إلى حالة من التباعد بين أبناء اللغة العربية و لغتهم في ثوبها الصافي النقي.

مظاهر الانحراف اللغوي في وسائل الإعلام العربية

على الرغم من أنَّ الإعلام قد قام بدور مهم حينما نقل اللغة العربية من لغة الاسترسال و الاستدعاء إلى لغة الرأي العام و الخبر و التعبير عن الأفكار و المشاعر ، فقد أصبح الإعلام الجديد و التقليدي في الوقت الراهن يتحمل كلاً منهما مسؤولية كبيرة في تراجع اللغة العربية الفصحى في العالم العربي ؛ و ذلك لكونهما يقومان بنشر العاميات و اللهجات المحلية بين أفراد الجماهير ، و هو ما ساعد على تعميق الشقة بين أهل اللغة الواحدة ، من أهم مظاهر الانحراف اللغوي في وسائل الإعلام العربية المعاصرة الآتي:

1- شيوع الأخطاء النحوية و الصرفية و الإملائية ، وكذلك في تراكيب الجمل في اللغة العربية المستخدمة ، و التي هي ركيكة في الأساس ، و تتمثل هذه الأخطاء في نشرات الأخبار و التعليق عليها ، و مواجز الأنباء ، و أقوال الصحف ، و البرامج الحوارية ذات المواعيد الثابتة في كلتا الإذاعتين المسموعة و المرئية ، كما أنَّ هنالك الكثير من الأخطاء اللغوية في العديد من البرامج الإذاعية و التلفزيونية المقدمة ، و النشرات الخاصة التي كان يمكن أن تقدم بالعربية الفصحى مثل النشرات الجوية و الاقتصادية و الرياضية ، و تقارير المراسلين والمندوبين الإذاعيين (17) ، و من أمثلة الأخطاء الشائعة في وسائل الإعلام العربية - و هي غيض من فيض ، الرفع و الجر للمفردات دون مراعاة لوضع المفردة في الجملة و نطقها بالطريقة الصحية فمثلاً : في عبارة "من حيث القائلون" نجد أنَّ الغالبية الغالبة من المذيعين و مقدمي البرامج يقرؤونها " من حيث القائلين" مع أنَّ ما جاء بعد حيث الظرفية يكون مرفوعاً و ليس منصوباً أو مجروراً ، و مثال آخر في تركيب الجمل فنسمع أحياناً يقال : "جاءَ نفسُ الرجلِ ، و رأيتُ ذاتَ المرأةِ " ، و الصحيح هو أن نقول "جاءَ الرجلُ نِفْسُهُ ، و رأيتُ المرأةَ ذَاتَها" ؛ و ذلك لأنَّ ألفاظ التوكيد المعنوي مثل: جميع ـ نفس ـ عين ـ كل - معظم ...الخ ينبغي أن ترد بعد الاسم المراد توكيده أولاً ، و ثانياً أن تضاف إلى ضمير يعود على المؤكد و يناسبه ، وهذا المؤكد في الغالب يكون اسماً.

2- شيوع الكتابة بالعامية في شبكات التواصل الاجتماعي و المقالات و الإعلانات ، فباستثناء المواقع الرسمية و الأكاديمية التي تستخدم اللغة العربية ، فإنَّ الكتابة باللهجات العامة عبر وسائل التواصل الاجتاعي هي الوسيلة الأكثر شيوعاً و ممارسة ، و هي ضرورة فرضتها الحاجة إلى التواصل عبر المواقع الإلكترونية ، و البحث عن أيسر الطرق و أسهلها لتوصيل الرسالة ، على أنَّ معظم هؤلاء الذين يكتبون بالعامية هم من الطبقات الاجتماعية التي لم تنل حظاً وافراً و متقدماً من التعليم و هم السواد الأعظم من المجتمع العربي .

3- كثرة استخدام مفردات اللغات الأجنبية (وخاصة الإنجليزية) في ثنايا الخطاب الموجه إلى المتلقي العربي ، حيث يتم حشر مفردات أجنبية وسط جملة باللغة العربية على الرغم من وجود مفردات مرادفة للكلمة نفسها ، كما أنَّ أشهر برامج المواهب المعروضة على الكثير من القنوات الفضائية العربية ـ و هي البرامج الأكثر شهرة و متابعة ـ أسماؤها ليست عربية ، و قد أكّد باحثون عرب في مؤتمرات و لقاءات عديدة أنَّ نسبة اللغة العربية الفصحى في المسلسلات التلفزيونية و الأغاني في القنوات الفضائية العربية تتراجع كثيراً في مقابل زيادة الألفاظ الإنجليزية في الحوارات التلفزيونية اليومية و على ألسنة مقدمي البرامج الإعلامية ، و قد أشار الباحثون إلى أنَّ معظم التمثيليات و المسلسلات العربية التي تُعرض بالفصحى ـ و أكثرها تاريخي ـ تمثيليات هزلية شكلاً و مضموناً و الانطباع الذي يأخذه المشاهد أو المستمع عنها أنها عنوان للتخلف الذي لم يعد مناسباً لهذا العصر (18).

مناهج تدريس اللغة العربية لأغراض الإعلام و الجدوى الأكاديمية

أصبح وضع اللغة العربية اليوم يتطلب منهجاً يُلبي حاجات متعلميها ، فرجل القانون في البلد العربي يبحث عن اللغة العربية لأغراض قانونية ، و كذلك رجل الإعلام ، و رجل الإدارة و هكذا ، فبظهور آراء و نظريات نعوم تشومسكي حول اللغة انزوت النظرية السلوكية التي كانت تقول بتفسير السلوك اللغوى اعتماداً على العوامل الخارجية التي تُؤثر في هذا السلوك ، و حلّت مكانها نظرية التركيز على الدارس و حاجاته و أغراضه من تعلم اللغة . و قد قاد هذا التحول بدوره إلى المطالبة بتدريس اللغات لأغراض خاصة بطريقة تتماشى و أغراض الدارس و حاجاته . و قد اسهمت اللغات الأوربية ـ و خاصة الإنجليزية ـ

بشكل كبيرفي تطوير هذا الجانب ، أمّا العرب فلم يستفيدوا من التجارب الثرة التي خلفها علماء الدين الإسلامي في وضع مناهج تتناسب و الخصائص التي تتميز بها العربية لتدريسها للأغراض الخاصة.

ويُعّرف منهج تدريس اللغة للأغراض الخاصة بأنه " ذلك المنهج الذي سبق أن حُدِدَت مواد مقرراته بصفة رئيسة وفق تحليل مُسْبَق للحاجات الإبلاغية للمتعلم"(19). و هذا يعني أنَّ الدارس و حاجاته هما محور تعليم اللغة لأغراض خاصة ، فأيُّ منهج للغة خاصة يجب أن يسبقه تحليل و استقصاء لحاجات الدارس ، فدارس اللغة لأغراض خاصة يجب أنْ لا يُشْغَل بدراسة قواعد اللغة العامة ؛ لأنَّ تلك مرحلة يُفترض في الدارس أن يكون قد استوعبها من قبل ، و هو الآن يسعى وراء توظيف هذه المعرفة لتنصب في خانة العمل الذي يعمل أو يود العمل فيه. و هذا يعني ضرورة تبني خط فاصل بين تدريس اللغة العامة و الخاصة ، فتدريس الأخيرة يعتمد بشكل كلي على الموقف التعليمي ؛ و لذا فهو في حاجة إلى مدرسين ذوي كفاءة لغوية و مهنية عالية ، كما يتطلب وسائل و خططاً و طرقاً تختلف عن تلك السائدة في تعليم اللغة العامة ، و أيضاً يُتوقع من الدارسين للغة الأغراض الخاصة أن يكونوا ملمين أو لهم خلفية جيّدة باللغة العامة.

أمّا بالنسبة لمناهج تدريس اللغة للأغراض الخاصة فنُشير إلى أكثر أنواعها انتشاراً على النحو الآتي:

1- المناهج التي تعتمد على شكل اللغة ، و فيها يتم تقسيم اللغة إلى أجزاء صغيرة بناءً على مبدأ التدرج من السهل إلى الصعب ، و يُعاب عليها أنَّ الدارس لا يستطيع فيها اكتساب القدرة الوظيفية (20).

2- المناهج التي تركز على المحتوى ، و هي التي تركز على الموقف و الموضوع ، و ذلك بتقديم ما يحتاجه الدارس أكاديمياً أو مهنياً.

3- المناهج التي تركز على المهارات ، و يقصد بالمهارات ، المهارات الأربع و هي (الاستماع ، و التحدث ، و القراءة و الكتابة).

4- المناهج التواصلية ، و تنقسم بدورها إلى قسمين هما:

أ- المنهج القائم على الوظيفة الاتصالية للغة مثل: إعطاء التعليمات ، التحية ، السؤال ...الخ.

ب - المنهج القائم على الفكرة ، و يركز هذا المنهج على الفاهيم مثل: الوقت، الفراغ ، الكمية ، المكان ...الخ .

أمّا فيما يتعلق بمحتوى المنهج أي ما يتضمنه من جرعات فهنالك موضوعان أساسيان في تعليم اللغة العربية للأغراض الخاصة و هما: موضوع النصوص ، و موضوع النحو ، فبالنسبة لموضوع النصوص أي النصوص التي يجب أن يدرسها متعلم اللغة العربية للأغراض الخاصة ففيه اتجاهان ، اتجاه يرى ضرورة تقديم نصوص مبسطة تهدف إلى إبراز أساليب لغوية معينة ، مع تناول بعض المفردات ذات الصلة بالتخصص في ثنايا النص و العمل على بيان دلالاتها اللغوية و الاصطلاحية. أمّا الاتجاه الآخر فيرى ضرورة أخذ النصوص من مجال تخصص الدارس من غير تحوير و لا تعديل ؛ لأنَّ لغتها هي اللغة التي سيتعامل معها الدارس في ميدان العمل ، و لكل من الاتجاهين محاسن و عيوب يصعب التطرق إليها في بحث كهذا ، و لكنّ الباحث يميل إلى الاتجاه الأخير الذي يُنادي بتقديم النص الأصلي من مجال التخصص حيث يذهب معظم الباحثين ؛ لأنَّ فائدته مباشرة إذ تُلبي حاجات الدارسين في الحاضر ، كما أنها تنعكس على حياتهم العلمية العملية في المستقبل .

أمّا الموضوع الثاني (النحو) فهو من أكثر قضايا العربية جدلاً في تعليمها للناطقين بغيرها ، فعلى الرغم من النقاش الذي دار حول هذا الموضوع ، إلا أننا نرى ما يراه بعض الباحثين من أنَّ نَحْوُ العربية لأغراض خاصة يجب أن يُنَقَّى من المشكلات التي تُثار عنه و خاصة عند تقديمه في موضوعات قد تكون غير مهمة للدارسين . فَنَحْوُ العربية لأغراض خاصة يجب أن تكون أهدافه واضحةً ، و يمكن تحديد هذه الأهداف من خلال أغراض و حاجات الدارسين التي يجب أن تُحلل و تُبيَّن قبيل تصميم منهج اللغة للأغراض الخاصة ، فعلى سبيل المثال إذا كان الهدف العام من تدريس النحو هو التعرف على خصائص

التراكيب اللغوية مما يُسهل على الدارسين عملية التواصل شفاهة و كتابة ، فإننا بعد الوقوف على حاجات الدارسين يجب أن نضع في الحسبان استبعاد المصطلحات النحوية ؛ لأنها قد قُدِمت للداسين في المستوى العام ، و أن نبتعد أيضاً عن تقديم القاعدة النحوية في جمل أو أمثلة معزولة عن سياقها و أن يتم التركيز على تقديم الظواهر النحوية المهمة من خلال النصوص الأصلية ذات الصلة بتخصص الدارس ، كما يجب أن تُعزز الظاهرة النحوية في عدد من التدريبات النمطية دون الإشارة إلى المصطلح النحوي حتى نصل إلى التلقائية في استقبال و إنتاج تركيب ما من التراكيب اللغوية (21). و كما أشرنا من قبل في طريقة بناء المنهج فإنه يجب أن يُراعى في تقديم النحو مبدأ التدرج من السهل إلى الصعب و من المألوف إلى المجهول ، كما يجب أن يُوضع في الحسبان أن تقديم ظاهرة نحوية تعرفها لغة الدارس أولى من تقديم ظاهرة نحوية مجهولة لديه ، كما يجب التركيز على الظواهر النحوية الأكثر تداولاً على الألسن و الأقلام .

و يُلاحظ الباحث أنَّ معظم ما يُقدم من أجل تعليم اللغة العربية في الجامعات العربية كمتطلب إجباري أو اختياري ، يعتمد على المناهج التي تركز على تعليم المهارات فحسب ، فعلى سبيل المثال من المساقات التي تقوم على تعليم المهارات ، مساق مهارات الاتصال باللغة العربية و الذي يُدرس في معظم الجامعات العربية كمتطلب جامعة إجباري في جميع الكليات بصرف النظر عن تخصصها . أمّا بالنسبة لتعليم اللغة العربية لأغراض خاصة في الكليات المتخصصة و أولها كليات الاتصال و علومه ، فإذا أخذنا مثلا كلية المعلومات و الإعلام و العلوم الإنسانية في جامعة عجمان للعلوم و التكنولوجيا كدراسة حالة نجد أنَّ الكلية بوصفها كلية للإعلام تطرح مساقين لتعليم اللغة للأغراض الإعلامية تحت مسمى اللغة العربية للإعلام 1 ، و اللغة العربية للإعلام 2 ، فنجد في المساق رقم 1 يتم التركيز على دراسة النحو ابتداءً من تعريف الجملة و عناصرها و انتهاءً بالتدريب على نطق الأصوات العربية (22) ، و على الرغم من أنَّ الجمل الاسمية تُعد من أهم التراكيب الإعلامية الشائعة الإستخدام في اللغة الإعلامية ؛ وذلك لما تحمله من معاني تُفيد التنبيه و لفت النظر ، و كذلك صيغ الفعل المضارع هي الأنسب للاستخدام الإعلامي لما تحمله من إيحاءات للقارئ بمعايشة الحدث ، إلا أننا لا نؤيد تدريس مثل هذا المحتوى في هذه المرحلة ؛ لأنه يدخل ضمن تدريس قواعد اللغة العامة التي من المفترض أن يدرسها الطالب في سنوات دراسته الاولى في المدرسة الابتدائية ، و هذا المساق متطلب إجباري على كل دارسي الإعلام . أمّا المساق الثاني (اللغة العربية للإعلام2) فهوض على الرغم من أنَّ منهجه يتناول موضوعات غاية في الأهمية و قد تدخل ضمن موضوعات تعليم اللغة العربية لأغراض الإعلام مثل الفروق الشكلية و الدلالية و الوظيفية بين لغة الحديث و لغة الكتابة (23) ، إلا أنَّ هذا المساق هو مساق اختياري و ليس إجبارياً على طالب الإعلام ، و هذا تناقض ظاهر و هو ما يُشير إلى أنَّ بناء المناهج لتدريس اللغة العربية لأغراض الإعلام يتم دون النظر إلى حاجات الدارسين ، و يعتمد أساساً على رغبة المؤسسات التعليمية فقط و هي الجامعات في هذه الحالة ، و هذا الأمر يتنافى مع مفهوم اللغة العربية لأغراض خاصة لأنه يقود إلى فرض محتوى لا يجد قبولاً لدى الدارسين مما ينعكس سلباً على الأداء و بالتالي عدم تحقيق أيّة مخرجات تذكر ، و لعلّ هذا من أهم الملاحظات التي لاحظها الباحث على الدارسين للغة العربية للأغراض الإعلامية ، فالطالب الذي يدرس اللغة العربية للإعلام1 تجده كثير الشكوى من صعوبات المساق و كثرة محتوياته ، و لكنه مضطر لتسجيله و دراسته ؛ لأنه إجباري عليه في الخطة الدراسية ، أمّا المساق الاختياري (اللغة العربية للإعلام2) فلا يميل الطلبة إلى تسجيله بوصفه اختياري ، و حتى بالنسبة للطلبة الذين يدرسون المساق الإجباري (اللغة العربية للإعلام1) يُلاحظ أنهم غير مستفيدين من مخرجاته على الإطلاق ، فالدارس بدلاً من أن ينطلق لسانه بعد الانتهاء من دراسة المساق تجده يجنح نحو استخدام العامية التي تعجز في النهاية عن التعبير الأصدق لأبعاد الكلمة العربية و معانيها .

و تلخيصاً لما سبق التطرق إليه يمكننا القول إنَّ استثمار اللغة العربية في مناهج تدريس الإعلام في الجامعات العربية لم يحقق المخرجات المراد تحقيقها منه لأسباب كثيرة يأتي في مقدمتها عدم تصميم منهج اللغة العربية للأغراض الخاصة وفقاً لحاجات الدارسين و تخصصاتهم ، و كذلك الإزدواجية في التعامل و الاستخدام بين اللغة العربية و اللهجات المحلية و الدارجة ، كما أنّ عدم اتباع الطرق الصحيحة في تعليم الغة العربية للأغراض الخاصة قد تسبب في هجر اللغة من قبل دارسيها .

نتائج البحث و توصياته

أولاً: النتائج

1. لم تُحقق مناهج تدريس اللغة العربية للإعلام أهداف كليات الإعلام ف الجامعات العربية لعدة أسباب أهمها عدم تصميم منهج خاص بتدريس اللغة العربية للأغراض الخاصة تُراعى فيه حاجات الدارسين و تخصصاتهم .
2. نتج عن عدم وجود مناهج خاصة بتعليم اللغة العربية لأغراض خاصة نفور الطلبة الدارسين للغة العربية لأغراض الإعلام من دراسة المساقات التي توضع لهذا الغرض .
3. ليس هنالك توافق بين استخدامات اللغة العربية في وسائل الإعلام و بين تدريسها في الجامعات كمنهج يخدم المصطلحات الإعلامية .
4. لا توجد معايير محددة يتم على ضوئها اختيار المحتوى الذي يجب أن يدرسه الطالب الذي يدرس اللغة العربية للأغراض الإعلامية.
5. الاعتماد بشكل شبه كلي على استخدام اللهجات المحلية و الدارجة بين المدرسين و الدارسين يُعد من أهم العوائق التي تعوق استثمار اللغة العربية على المستوى الأكاديمي و الإعلامي .
6. يتضح من خلال البحوث التي تناولت موضوع تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة أنّ بعض الأساليب الخاطئة و المتبعة في هذا الجانب قد كانت سبباً في هجر دراسة اللغة العربية من قبل بعض الدارسين لها.
7. على الرغم من هنالك جهوداً تبذل حالياً خارج المؤسسات التعليمية العربية لتعزيز اللغة العربية ، إلا أنّ هذه الجهود لم تُؤتي ثمارها حتى الآن.

ثانيا: التوصيات

1. ضرورة تصميم منهج خاص بتعليم اللغة العربية لأغراض الإعلام بواسطة خبراء في اللغة و الإعلام ، على أن يسبق ذلك تحليل و استقصاء لحاجات الدارسين و تخصصاتهم و ميولهم لدراسة اللغة العربية .
2. الاستعانة بمدرسين ذوي كفاءة لغوية و مهنية عالية .
3. ضرورة اهتمام المدارس و الجامعات باللغة العربية ، مع ابتعاد الأساتذة عن التدريس باللهجات العامية و الدارجة ، و العمل على نشر الإبداعات باللغة العربية الفصيحة بعيداً عن العامية.
4. ضرورة تواصل الطلبة و أساتذتهم في كليات الإعلام بالعربية الفصحى تحدثاً و كتابةً ، و العمل على ترسيخ هذا المبدأ في كل عام دراسي بالنسبة للطلبة القادمين الجدد.
5. يجب أن يتواصل خبراء اللغة العربية في البلاد العربية مع المؤسسات التعليمية المختلفة و كذلك المؤسسات الإعلامية ، من أجل التعريف بمكانة اللغة العربية و إبراز جمالياتها و مقدرتها على التعبير عن حاجات العصر و مواكبتها لذلك .
6. يجب أن تكون هنالك إرادة صادقة و قوية من قبل الحكومات العربية و مؤسساتها الفاعلة تهدف إلى جعل اللغة العربية تتبوأ أعلى المراتب على مستوى العالم من حيث الاستخدام و التداول.
7. ضرورة إنشاء مجامع لغوية إضافة إلى القائمة حالياً لتعمل على تعريب و تهذيب المصطلحات الجديدة الدخيلة على المجتمع العربي ليسهل التعامل معها في إطار المفهوم العربي ، بالإضافة إلى تشجيع إنشاء معاهد لتعليم اللغة العربية لغير العرب على غرار معاهد التعليم البريطانية.
8. يجب أن تسعى منظمات المجتمع المدني في البلاد العربية بكل جهد و قوة لدعم الجهود الفردية التي يقوم بها بعض الأفراد على شبكة الإنترنت لسد الفراغ في المحتوى العربي على هذه الشبكة.
9. يجب الاستفادة من القرآن الكريم و بما فيه من روحانيات لتعليم اللغة العربية للمسلمين من غير العرب .
10. على الدول العربية مجتمعة اتخاذ قرار موحد يجعل من اللغة العربية هي اللغة الرسمية في جميع المعاملات و المخاطبات و أن لا تعلو عليها أيّة لغة أخرى مهما كانت الأسباب و المبررات.

هوامش و مراجع البحث

1- عبده محمد داوؤد، دور وسائل الاتصال المركزية في الترويج للاستثمار في السودان، رسالة دكتوراه غير منشورة ، الخرطوم، جامعة أفريقيا العالمية ، عمادة الدراسات العليا، 2007م، ص 8.

2- طه علي حسين الدليمي و سعاد عبدالكريم عباس الوائلي ، اللغة لعربية : مناهجها و طرائق تدريسها ، ط1، عمّان ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، 2003م ، ص 21.

3- صلاح الدين عرفة محمود، تعليم و تعلّم مهارات التدريس في عصر العولمة، ط1، القاهرة، عالم الكتب،2005، ص 5.

4- htt://www.google.com 29/12/2013.

5- مركز الإمارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية، اللغة العربية و التعليم، رؤية مستقبلية، ط1، أبوظبي، 2008،ص 37.

6- المرجع نفسه، ص 51.

7- محمد عبدالمطلب جاد، صعوبات التعلم في اللغة العربية، ط1، عمّان، دار الفكر للنشر و التوزيع،2003، ص 74.

8- مجدي عزيز إبراهيم، و محمد عبد الحليم حسب الله، التفاعل الصفي: مفهومه ـ تحليله ـ مهاراته، ط1، القاهرة ، عالم الكتب، 2002م، ص، 38.

9- محمد عبد المطلب جاد، مرجع سابق، ص 54.

10- عزالدين إبراهيم ، اللغة العربية في مؤسسات التعليم العالي و الأعلى، الملتقى الأول لحماية اللغة العربية (معاً نحمي اللغة العربية ـ ط1 ، الشارقة ،2001م، ص 31 .

11- المرجع نفسه ، ص 32.

12- محمد أحمد العمايرة، بحوث في اللغة العربية و التربية، ط1، الأردن ـ عمان ـ دار وائل للنشر ، 2001م، ص 51.

13- عزالدين إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 43.

14- سامية زينل و آخرون ، اللغة في الإنترنت ـ ثورة الفيس بوك ، بحث غير منشور ، جامعة عجمان للعلوم و التكنولوجيا ، 2011 ، ص 2 .

15- htt://www.google.com 07/02/2014.

16- سامية زينل و آخرون مرجع سابق ، ص 3.

17- أحمد مختار عمر ، أنا و اللغة و المجتمع ، ط1، القاهرة ، عالم الكتب ، 2002 ، ص 192 .

18- أحمد محمد الضُّبين ، اللغة العربية في عصر العولمة ، ط1، الرياض ، مكتبة العبيكان ، 2001 ، ص 169 .

19- محجوب التنقاري ، اللغة العربية لأغراض خاصة ، اتجاهات جديدة و تحديات ، بحث منشور ، الجامعة الإسلامية العالمية ، ماليزيا، 2008م ، ص 3.

20- المرجع نفسه ، ص 10 .

21 - المرجع نفسه ، ص 9 .

22- جامعة عجمان للعلوم و التكنولوجيا ، كلية المعلومات والإعلام و العلوم الإنسانية ، منهج اللغة العربية للإعلام1 ، 2009 ، ص 3.

23- جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا ، كلية المعلومات و الإعلام و العلوم الإنسانية ، منهج اللغة العربية للإعلام2 2009 ، ص 3 .